

الإحكام لابن حزم

الزائدين أن من تركهما لم يأثم فهي إذن تطوع وإذا كانتا تطوعا فغير جائز أن يصليهما
بركعتي الفرض اللتين لا بد له من أن يأتي بهما وليس يلزمهم هذا في قولهم في الصيام إن
شاء صام في رمضان في السفر وإن شاء أفطر لأنهم لا يسقطون عنه الصيام جملة كما يسقطون عنه
الركعتين اللتين تتم بهما الصلاة أربعا لكن يقولون إن شاء صام رمضان فيه وإن شاء صامه
في أيام آخر ولا بد عندهم من صيامه فإنما هذا تخير في أحد الوقتين لا في ترك الصيام
أصلا وهناك خيروه في الإتيان بالركعتين أو تركهما البتة فافهم .
فصل في الأمر بعد الحظر ومراتب الشريعة .

قال علي قد بينا في غير موضع أن مراتب الشريعة خمسة حرام وفرض وهذان طرفان ثم يلي
الحرام المكروه يلي الفرض النذب وبين النذب والكراهة واسطة وهي الإباحة فالحرام ما لا
يحل فعله ويكون تاركة مأجورا مطيعا وفاعله آثما عاصيا والفرض ما لا يحل تركه ويكون
فاعله مأجورا مطيعا ويكون تاركة آثما والمكروه هو ما إن فعله المرء لم يأثم ولم يؤجر
وإن تركه أجر والنذب هو ما إن فعله المرء أجر وإن تركه لم يأثم ولم يؤجر والإباحة هي ما
إن فعله المرء لم يأثم ولم يؤجر وإن تركه لم يأثم ولم يؤجر كصبغ المرء ثوبه أخضر أو
أصفر فإذا نسخ الحظر نظرنا فإن جاء نسخه بلفظ الأمر فهو فرض واجب فعله بعد أن كان حراما
وإن كان أتى فعل لشيء تقدم فيه النهي فهو منتقل إلى الإباحة فقط والنهي باق على الاختيار
وكذلك الأمر إذا أتى بعده فعل بخلافه فهو منتقل إلى الإباحة والأمر باق على النذب كما قلنا
في أمره عليه السلام الناس إذا صلى إمامهم جالسا أن يصلوا وراءه جلوسا ثم صلى عليه
السلام في مرضه الذي توفي فيه جالسا والناس وراءه وأبو بكر إلى جنبه قائم فعلمنا أن
نهييه عليه السلام عن القيام للمذكر خاصة نذب واختيار إلا أن يفعل ذلك تعظيما للإمام فهو
حرام وعلمنا أن الوقوف له مباح وإنما هذا فيما تيقنا فيه للمتقدم والمتأخر وأما ما لم
يعلم أي الخبرين كان قبل فالعمل بذلك الأخذ بالزائد والاستثناء على ما قدمناه وبالله تعالى
التوفيق